Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . ويرى السندوبي أن رسالة التربيع والتدوير، التي أنشأها الجاحظ فيمن يدعى أحمد بن عبد الوهاب هي التي وجهت النفوس إلى هذا اللون الجديد من الأساليب، وهي وإن لم تكن نصاً في الكدية والسجع فيها بقدر، فيها النوادر النادرة، والدعابة الساخرة والأسلوب الحواري الشائق، حذا حذوها الخوارزمي في رسالته إلى أبي الحسن البديعي، وعلى منوالها نسج ابن فارس أستاذ البديع[1]. وعلى كل فإذا كان الجاحظ صاحب الفكرة وصاحب البذرة، فإن ابن دريد هو الذي أنبتها نباتاً حسناً، غير أن ثمارها لم تنضج إلا على يد البديع، الذي نفخ فيها من روحه، وأضفى عليها من فنه، كما سنرى:

على أن الدكتور شوقي ضيف لم يقف في بحثه ـ في هذه القضية ـ عن حد الأساليب النثرية، بل عرج على أساليب الشعر أيضاً، فأشار إلى شعراء الكدية المعروفين إذ ذاك «بالساسانيين» نسبة إلى ساسان بطلهم الأول. وكشف في يسر وسهولة عن وجه الشبه الكبير بين بعض مقامات البديع وبعض القصائد للشاعرين: الأحنف العكبري وأبي دلف الخزرجي يقول. . ومن يقرأ المقامة الرصافية للبديع يشعر أنه نثر فيها قصيدتي الأحنف وأبي دلف اللتين صورا فيهما حيل المكدين[2].

ومن ذلك كله يتضح لنا أن البديع لم يستمد مقاماته من معين واحد، غير أنه جمع الروافد، وعمّق المجرى، ومن نميره الصافي نهل الحريري، وعنهما أخذ الكثيرون عبر القرون كابن نباتة السعدي، والزمخشري. . فلما كان القرن الماضي تألقت العواصم العربية بأعلامها الثلاثة: الألوسي في بغداد، واليازجي في لبنان، وعبد الله فكري في مصر. . ولا تزال مقاماتهم خالدة على الأيام، شاهدة بفضل الحريري والبديع.

---

(١) أدب الجاحظ ص ١٩٩

(٢) المقامة/ ٢١.